الرئيسية | PDF | الأخبار | الأرشيف | سجل الزوار | راسلنا
بحث | اختر مكان البحث
صاحب الامتياز - رئيس التحرير د. اسراء شاكر
العراق اليوم
صحيفة , يومية , سياسية , عامة , مستقلة
صفحة 1 2

-T+T

التركمان يعانون "سوء هضم" |

أقسام الاخبار
- الاولى
- المحليات
- جاكوج
- آراء
- عربية ودولية
- دراسات وبحوث
- قضايا ساخنة
- رياضة
- بصمة مثقف
- كتاب المقال
- تحقيقات وتقارير
- دنيا اليوم
- حوارات
- الواحة
- الاخيرة
- كاريكاتير
- الاعلانات

المواضيع الافضل
المواضيع الأكثر زيارة
- حزب الدعوة الإسلامية يُعاني الزهايمر
- مركز الاخصاب والوراثة واطفال الانابيب بأشراف د. اطياف حسن محمد اول طبيبة في اقليم كوردستان تنشئ مركز للاخصاب واطفال الانابيب
- السقوط في فخ (براءة المسلمين)
- مصرف النهرين الإسلامي: اشتري بيتاً ونحنُ سنساهمُ بـ (100) مليون !!
- عيادة باربي للتجميل والليزر الدكتورة واخصائية التجميل والليزر رفيف الياسري في ضيافة صحيفتنا
- العيادة التخصصية لعلاج العقم بأشراف الدكتورة بان عزيز جاسم المعموري اخصائية نسائية والتوليد والعقم واطفال الانابيب وعضو جمعية الشرق الاوسط للخصوبةMEFS مركز متطور مجهز بمختبر للتحليلات الطبية وجهازي سونار عادي ورباعي الابعاد
- محافظة بغداد تدعو متضرري الإمطار الدفعة الأولى ممن ظهرت أسمائهم إلى مراجعة الوحدات الإدارية

الافتتاحيات
رئيس التحرير

الجريدة PDF

اخبار مهمة

The Austrian Example

How the old lady Will treat the wrinkles of Refugees in her face ?

Terrorism... Hitler of 21 century !!

جريدة العراق اليوم » الأخبار » بصمة مثقف

في تجربة الفنان احمد نعواش..حدود النص الفني وحافات الحلم

بواسطة: gazwan
بتاريخ : السبت 15-09-2012 11:10 مساء

عادل كامل

الأرض ورموزها

لم تكن سنوات الدراسة التي أمضاها احمد نعواش في روما- باريس(1964 - 1970) كافية لبلورة هويته الفنية، أو لكي يُنسب إلى حقبة اجتازت الاعتراف بالفن، والفن الحديث تحديداً، اجتماعياً، أو على الصعيد الرسمي، وإنما لأن اختياره للفن، بقصد أو كمحض مصادفة، منحه اختياراً لم ينتمي إلى مرحلة ما بعد الحداثة - في أوروبا -، بل إلى جذور مبعثرة في ذاكرة فنون الجزيرة العربية، وضمناً ، في مصر وفي وادي الرافدين، فاختياره للفن لأكثر من نصف قرن، سمح له أن يغادر أكثر الاتجاهات انتشاراً في الفن العربي - من مصر إلى العراق - ألا وهو الانحياز إلى النخبة الاجتماعية/ والسياسية، التي شكلت داعماً مباشراً، وغير مباشر للاتجاهات الزخرفية، والجمالية الباذخة، بما تضمنته من مواصفات منحت الأشكال أهمية أولى على حساب الفن، فضلاً عن إرضاء الذائقة المستحدثة، مع تيارات التحديث عامة، القائمة على استلهام الموروث، والفنون الشعبية.

لم ينجز احمد نعواش فنه للأسواق المستحدثة، لا في عمان ولا في العواصم العربية الأخرى، بل حافظ على بناء رؤية فنية مكثت لصيقة بضرب من الايكولوجيا اللاشعورية، لكن المغذاة برهافة إزاء التحولات البشرية، وما صاحبها من متغيرات شتى ومنها الفنون الجميلة. ففي هذا الانحياز استبعد الانسياق باستعارة آثار تيارات الحداثة - وما بعدها - في أوروبا، ومنحها معادلاً توازن مع الموروثات المحلية، لا بدافع ان العالم يشترك - ويشتبك - في خلق أنظمة معولمة تحكمها قوانينها الصارمة، بل لمنح رؤيته الفنية - وكيانه كانسان في مواجهة الاغتراب ما بعد (الهيغلي) - وهو ما سيتوقف عنده هابر ماس في موضوعات الانخلاع - دفاعات ستبدو عنيدة عندما لم تستجب للحداثة بديلاً وحيداً للحفاظ على ما يمثله الفن من حفر، لا في الذاكرة، أو في الانسياق وراء موجات المحاكاة، أو الاستعارة، أو الرضوخ للواقعية في أشكالها التقليدية، بل سيشكل أسلوبه - في مراحل التصادم/ التحول، متمسكاً برؤية تعيد قراءة مظاهر التحول، إن كانت قسرية، أو حتمية.

هذا الانحياز لمعالجات خالية من علاماتها التسويقية - في الأشكال الشعبية أو المستعارة من الحداثات - لم يخلعه دفعة واحدة ويمحو متحفه الشخصي، ومكوناته، كعلاقة تحديث في المشهد ذاته - المتضمن تراكمات قرون من الركود والاجترار - لمغادرته، إنما سمحت لرؤيته بالعمل في حدود الاستجابة للغايات الفنية، ووسائلها.

كانت موضوعات الأرض - وهو المشترك عند عدد من الفنانين العرب - لا يمثل انغلاقاً، أو معارضة للمستحدثات، ومنها السلوكية أيضاً، بل توازناً منح شخصيته أكثر الاختيارات خصوصية. انه - هنا - مع اختلاف في المعالجات - يذكرنا بالشرقاوي في المغرب، ومنعم فرات في العراق، وجبران خليل جبران في لبنان، وفاتح المدرس في سورية ..الخ، وهو استذكار يفسر انحياز الفنان إلى نظام ممنهج لا يتعكز على التقلبات، والموضات، وما تستحدثه السوق من دعوات إلى التجديد. لكن احمد نعواش لم يصدم (اجتماعياً أو عبر المؤسسات الأخرى) باستجابة محددة لطريق شديد التفرد، والخصوصية، مع انه يشترك مع تجارب الحداثة - منذ جماعة القنطرة/ والتعبيرية الألمانية/ نولده ومونخ مثلاً - في حفاظها على خصائصها إزاء موضوعات التحديث من اجل التحديث. فوعيه المغاير لحقبة ما بعد الماركسية/ الوجودية، لم يجرجره نحو استبدال (الفن) بـ (الأشياء) ذات التاريخ الأقدم بعزل الفن عن مهمات آخذة بالاقتراب من: موت الأيديولوجيات، ورموزها.

هذا السياق سمح لرؤيته ان تحفر في معضلات الإنسان المعاصر. إنسانه هو، في مواجهة المتغيرات، لا في التعبير الفني عنه - كوثيقة - بل الذهاب ابعد من صياغة الأثر، نحو نصوص فنية لن تعمل عمل (المرآة)، بل للذي كونها، بدءاً من المحركات الخفية ووصولاً إلى البصريات، مما سمح لتعبيريته ان تزاوج بين واقعية إنتقادية، وبين رمزية لن تتطلب جهداً كبيراً في التأويل. انه، هنا، لا يبني بفنه تطلعات دعائية، أو صريحة، ولكنه لم يترك تجربته وكأنها مضادة للفن. فالقليل من الأعمال المميزة التي أنجزت في هذه المرحلة - كما في مراحلها الأقدم - عملت على نسج بنيتها باستبعاد الانخلاع، دفعة واحدة، أو الانسياق ضمن مهرجان البذخ الفني للنخب المستحدثة، والحفر في العناصر ذاتها التي ستنبني عليها نصوصه الفنية.

* الانخلاع - موضوع العصر

لم يجر احمد نعواش قطيعة بين رؤيته الفنية وبين صياغتها الأسلوبية، فبعد أن اختار البدء من أكثر الموضوعات تداولاً، أي موضوعات: الأرض/ العائلة، وما بينهما من صلات جغرافية وتاريخية، أصبحت مهماته كفنان غير منفصلة عن مشهد التصدع - والتحولات. فالأرض ستبقى تعمل في فنه لا كخلفية للثيمات، بل كمحرك وجد حضوره عبر تحوير البصريات الواقعية نحو رمزيتها. فالانخلاع لم يكن جغرافياً، لأن موضوع الاغتراب لم يجد

توازناً إلا عبر الخطاب الفني. هنا، ستعمل أصابعه عمل البصر، وكلاهما سيعملان بمحركات الأرض ذاتها: الامتداد، والتمسك بالمسافة بينهما. فالعائلة لم تدمر فحسب، بل أصبحت تعلن عن حضورها مع التقدم في الزمن. لهذا نراه يرسم، في كل مرة ـ خلال مسيرته الطويلة ـ مصيره تماماً. فالنص الفني لم يعد دعائياً، أو ترفيهياً، بل تعويضياً كي يعمل عمل الإشارات تارة، والعلامات تارة ثانية. ثمة أشكال محورة، نفذت تحت رغبة ملحة للتمسك بالموضوع ذاته، مع تكوين مقارب للمشهد البصري اليومي، الأطفال، النساء، والخيام ..الخ ولكن على خلاف واقعية إسماعيل شموط، وجد التعبيرية معادلاً بين واقعية الحدث، ورمزيته. في العلامات، لم تعد حرية الرسم تأخذ لا وعيها في التعبير، لتحددت اختيارها ضمن ما تمثله الأرض بصفتها حقيقة غير قابلة للتعويض. فالثيمات لها علامات استبعدت التشفير، لتحافظ، لتحافظ على الصدمة: الانخلاع. هل تراه كان يواكب، في التحديث الفني العربي، التدشين المتواصل لتيارات لم تفقد حضورها، أم وجد، دون قطيعة معها، ان العلامة (الرأس/ الجسد/ الأصابع ...الخ) ما هي إلا جزءا مما آلت إليه موضوعات الانخلاع، ليس مع تجاربه اليومية، بل وموقع الإنسان في عالم ما بعد الحداثة ـ وإزاء وضع اخذ بالتشكل، لكن، في عمق التفكيك. إن لا وعيه، هنا، سمح له أن يؤكد، وليس أن يكرر، مصائر الأشكال في النص، كمصائرها فوق الأرض. فالاغتراب ليس بدعة فلسفية، والموت ليس خاتمة، عندما يأخذ التفكيك موقعه في العثور على حلول جمالية. لقد وجد نعواش أصابعه تختار الألوان، وليس بصره حسب، أصابعه التي راحت ـ كما فعل رسام المغارات في مواجهة ما هو ابعد من الخوف ـ تشتغل في المسافة ذاتها: مدى الحركة، وليس مدى الصمت. فهو يجذّر في نصه، وفق أكثر التقاليد انتشاراً في الرسم، ولم يغادره، بل حافظ على معالجة لا واعية ـ ولا شعورية أيضاً ـ بجعل الرسم (المستحدث)، مستعاداً. هنا، لا موقع للتذكر ـ ولا للذاكرة ـ إلا لأنها مساحة بين النهايات ومقدماتها. فموضوعاته، ضمن هذه المعالجة، تذهب بالواقعي إلى ذروته، وبالشعري نحو لغزه الواقعي: ما الذي يمثله الفن، في الاشتغال العميق لصياغة رؤيته الفلسفية، إن لم يحافظ ـ كما في كل فن ـ على وجود امتد من المرئيات نحو العقل، ومن العقل إلى النص، كي يتاح للمتلقي ان يعيد قراءة الخاص ـ عبر العام ـ والعثور على ـ من العام ـ نحو بناء لم يغادر أكثر الاختيارات خصوصية: العائلة.

* الواقعية بصفتها نقداً

على خلاف تجارب الحداثة ـ منذ خمسينيات القرن الماضي ـ والمعنية بمهارات التكوين، الأداء، بدءاً بجماليات الرموز، وانتهاءً بالبذخ اللوني، قلب، احمد نعواش، مفهوم الاستعارة هذا برمته، نحو مساحة اكبر للاختيارات النقدية. فلم يعد للرموز أن تحكي، ما فوق الواقعي، أو تستبدل ماضيها بدوافع الاحتفال، كي تأخذ النصوص الفنية قطيعة مع ما يحدث، عبر مهرجان الألوان، والتصاميم الأكثر صلة بالبرمجيات الحاسوبية، على خلاف هذا النمط أو الاتجاه، التزم نعواش، باختيارات لم تخف أنها محاولات لاستبدال الموقف الفلسفي الانتقادي، بمعالجات تكنيكية ـ في حدود تقنيات الحداثة وما بعدها ـ لدمج هذا الموقف في المعالجات الفنية.

فالواقعية لن تتوارى، بصفتها الأصل، ولن تصبح مظهراً شكلانياً، أو ميتافيزيقياً، بل ستقود للقطيعة مع المحاكاة، نحو مداها في تأويل الموقف: في واقعيته العميقة، وعلى صعيد الرؤية الفنية. قطعاً لم يخترع احمد نعواش الرسم، ولا بيكاسو، أو تابيه، إنما اختار أقدم واقعية لم تحتفل بالواقع، ولم تزوره، اختار الأشكال كي لا تناور، واختار أكثر البصريات واقعية لتحكي كل ما توارى داخلها، عبر هذا الديالكتيك، ومن غير ضرورات للشرح. هذه الواقعية الانتقادية، جذّرها الفنان، بصبر وثقة متوازنة مع تعبيريته، وتحويراتها. فهي واقعية لم تجد إلا القليل من لفت النظر، لكنها، بعد أكثر من نصف قرن ـ وفي الرسم العربي ـ ستضع مقدماتها قيد الحضور، على خلاف البذخ للجماليات الأحادية، والمعالجات الشكلية للحداثة. هذه الانتقادية ـ من التعبيرية إلى المعالجة الرمزية ـ لم تشتغل على تشتيت الثيمات، أو جعلها عامة، بل منحها الفنان قراءة مختلفة. لماذا أصبحت الأشكال تتجه نحو الهزل، وساخرة حد المرارة، وفكاهية حد التشويه، لولا أنها ـ بفعل هذه الرؤية ـ اتخذت الفن طريقاً في الحفر، وليس طلاءً في مخاطبة البصر.

ثمة، في مسيرته لاختيار الألوان المعتمة، وتداخل الأشكال، وتحررها من النسب، وتداخل المؤثرات التعبيرية، تكمن خلاصة هذه الواقعية ـ وما آلت إليه، نحو غياب الاحتفال، وغياب التزويق، بتصوير الحلم، لواقعية إنتقادية امتدت من الواقع، لكنها توخت أن تجد سكنها في الامتداد، لا كي تدفن فيه. إنه ضرب من الحلم ذاته في عمله كجسر بين المقدمات والنهايات، وما بين الضفاف، بصفته منهجاً واقعياً يجدد طرقه، وان لم تجد رعايةً أو قبولاً إلا في حدود الاستثناء، نحو حلم يحوم بمكوناته المستمدة من الأرض، الإنسان، لصياغة مداه، من النص إلى المتلقي، ومن الأخير إلى الفن.

طباعة | أرسل | PDF | ترجمة | حفظ | تعليق

عدد القراء: 339 - عدد التعليقات: 0

المشاركة السابقة : المشاركة التالية

فضلا حدد قسما مما يلي — انتقل

لتسلم صكوكهم
- اهمية الزراعة في البيوت المحمية
- آليات احتساب الشهادة الدراسية الأعلى
- اغلبهم من دولة القانون .. العراق اليوم تكشف عن اسماء 68 عضواً من النواب المصوّتين على المادة/38/ في قانون التقاعد

المواضيع الأكثر تعليقا
- ربيع الحريري القحطاني
- هند صبري مصابة بمرض الأيدز
- تيم حسن.. "الصقر شاهين"
- تويوتا تطلق السيارة الأكفأ في استهلاك الوقود
- رانيا يوسف تتبرأ من "ريكلام" والمنتج يقاضيها
- السفارة العراقية في دمشق ترعى الطلبة الجامعيين
- النزاهة: اندلاع الحرائق في بعض المؤسسات والوزارات مفتعلة و(تشير الشكوك) !!
- التربية: هناك تسهيلات لعملية تصحيح الدفاتر الامتحانية لطلبة السادس الإعدادي
- اللجنة المالية تعكف على مراجعة رواتب موظفي الدولة والقطاع العام
- شبر : علاوي والمالكي سيعرضون انفسهم للمساءلة القانونية لانهم سبب التلكؤ في العملية السياسية

أهم الاخبار
- تقيك من الخرف
- نادية لطفي تبكي شهداء سيناء
- صوفينار ترقص للسيدات فقط
- إنتصار تعود للمسرح المصري

الارشيف السابق
الارشيف السابق

تسجيل الدخول
المستخدم

استبيان قراءة الصحف لـ (ims) لا يُصلح للنشر .. نقابة الصحفيين العراقيين تشخرُ على وسادة (ims) الدنماركية !!

قراءات في كواليس / تسريبات من واشنطن بلسان عراقي: داعش خالدٌ أبداً اذا لم تسمحوا لنا بتقسيم البلاد وأنتم بانتظار حروب أهلية جديدة !!

قراءات في كواليس / information for Yahoo and Google: there is a mouse digging in our electronic house !!

قراءات في كواليس / يامراجع الدين في النجف: عرّقي الحوزة !!

قروض القطاع الصناعي في الديوانية.. فخٌ لأصطياد المُغفلين !!